Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والسواقى مفجعات عليه نائحات تريق من عبراته
عندها الثور قيدته يد الظلم وهذا حليفه فى سماته[1]

ليست العلاقة بين الثور والساقية قائمة على التداعى بينهما وبعد الإنسان عنها واقتراب الثور منها[2] كما يقول محمد عبد الغنى حسن ، وإذا كان الكاتب نفسه يرى أن الناعوره ظلت تبكى وتئن حزنا على الثور المستعبد المعصوب العينين ـــ عند الشاعر ـــ حتى سنة ١٩٣٥م وبعدها ترك حكاية الثور المفجوع على حظه التاعس ، وبكاء الساقية إشفاقا عليه وصرح بالفلاح نفسه ـــ لأن الفلاح لم يكن ماثلا فى اللوحة الشعرية مع الساقية والثور ، فإننا نرى أن الثور ظل رمزا للفلاح فى الفترة التى كان الشاعر يعايش الفلاح فيها ، ويعتنق قضاياه ، وفى هذه الفترة كان التحام الشاعر بالقرية شديدا ، وإحساسه الدائم بها أبين ، ولهذا كان شعره فى الساقية والثور مصورا ، لأبشع مظاهر الظلم ، وأدق خوافى العذاب والفقر ، وعلى الرغم من أن شاعرنا طاب له المقام فى المدينة ، بعد أن انتقل إليها وظن البعض[3] انه بدأ يتغافل هو الآخر عن قضية الفلاحين مثل صنيع بقية المثقفين ـــ وأنه تناسى الريف وقضاياه فى ديوانه الثانى « هكذا أغنى » وإذا تذكر الريف فإنما يجىء هذا التذكر إكراما لحاضر المناسبات ومراعاة لأحكامها . إنه فى حقيقة الأمر لم يقل ارتباطه بالفلاح ، ولم يفتر إحساسه بالظلم الواقع عليه ، وهو بذلك لم ينس المجال الذى كان التوتر قائما فيه بينه وبين أحد عناصره باعتباره مشابها قويا للإنسان الذى ظل يدأب فى إثبات ذاته وتحقيقها ، بعد أن أصبح كيانه مشهودا ، وصارت نفسه مستقله لها تمثيل فى الواقع السياسى ، صرّح به الشاعر لأنه أصبح موجودا وجودا فعليا داخل المجتمع المصرى ... ومن هنا نستطيع أن نقول إن الرؤية الإنسانية للإنسان المصرى قد اتسعت ـــ حينئذ ـــ وتعددت أبعادها ، واتضحت شموليتها فكان لزاما على الشاعر ألا يظل حبيس البعد الاجتماعى فقط للإنسان ، بل اتسعت دائرة علاقته هو الآخر وتعددت بتعدد الأبعاد .

---

(١) محمود حسن اسماعيل ـــ هكذا أغنى ـــ مطبعة الاعتماد ١٩٣٨ صـ ١١١

(٢) أنظر : محمد عبد الغنى حسن ـــ الفلاح فى الأدب العربى صـ ٦٦ ـــ ٦٨

(٣) . من مقال لحسن توفيق ـــ مجلة المجلة العدد ١٢١ السنة الحادية عشرة يناير ١٩٦٧ صـ ١٢٨